

الحرس الثوري.. حامي الثورة الإسلامية وحارسها

المكان: طهران

الزمان: 1392/6/26 ش. 1434/11/11 هـ. 2013/9/17 م.

الحضور: قادة حرس الثورة الإسلامية

المناسبة: ولادة الإمام الرضا (عليه السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً نرحب بالحضور، وثانياً نبارك هذا العيد السعيد. وقد غدا يومنا عيداً بحضوركم وأنفاسكم الدافئة، والبرامج الجيدة التي قدمتموها. نتمنى أن تكون قلوبكم دوماً مسرورة وذاكرة الله وسائرة دوماً إلى المراتب الأعلى إن شاء الله.

نذكر نقطة حول الإمام المهام وعالم آل محمد سيدنا علي بن موسى الرضا (عليه آلاف التحية والثناء). المقامات المعنوية والروحانية لهذه الوجودات المقدسة أعلى حقاً من مستويات إدراكنا العقلاني، ناهيك عن أن نستطيع وصفها بألستنا، لكن حيوات هؤلاء العظماء ماثلة أمام أعيننا وأمام أنظار التاريخ كدروس عملية خالدة لا تقبل الإنكار. إذا كنا نتطرق في بعض الأحيان لحيوات الأئمة (عليهم السلام) ونعتمد على سياساتهم وتدابيرهم وسيرهم، فهذا لا يعني أن هذا الجانب هو أهم وأعظم جوانب حيوات هؤلاء العظماء، لا، إنما عالم المعنى والقرب إلى الله وتلك المعرفة والحببة المتموجة في تلك القلوب الفذة لها وضعها الخاص. لكن ما هو أمام أنظارنا عبارة عن حيوات هؤلاء العظام التي يجب أن نستلهم الدروس منها.

كان العمر المبارك للإمام الرضا (سلام الله عليه) خمسة وخمسين عاماً تقريباً - أي من سنة 148 وهي سنة استشهاد الإمام الصادق (عليه السلام) إلى سنة 203 - أي إن كل حياة هذا الإنسان الكبير بكل ما لها من عظمة وعمق وأبعاد متنوعة يمكن ذكرها وتصويرها كانت في هذه المدة القصيرة نسبياً من عمره الشريف. ومن مدة الخمسة وخمسين عاماً هذه كان هناك عشرون عاماً - تسعة عشر عاماً تقريباً - فترة إمامته عليه السلام. ولكن لو لاحظنا نفس هذه المدة القصيرة لوجدنا أن التأثيرات التي تركتها على واقع العالم الإسلامي وعلى نشر وتعميق المعنى الحقيقي للإسلام والانشداد إلى أهل البيت (عليهم السلام) والتعرف على مدرسة هؤلاء الأجلاء، تمثل قصة عجيبة وبحراً عميقاً. حين تولى الإمام الرضا (ع) الإمامة كان أصدقاؤه والمقربون إليه ومحبيه يقولون: ما الذي يستطيع علي بن موسى الرضا أن يفعله في هذه الأجواء. والأجواء المقصودة هي شدة القمع والإرهاب الهاروني الذي جاء في الروايات عنه: «وسيف هارون يقطر دماً». ماذا بوسع هذا الشاب أن يفعله في تلك الظروف، ومواصلة لجهاد أئمة الشيعة، ولحمل المسؤولية العظيمة التي على عاتقه؟ هذا في بداية إمامة علي بن موسى الرضا (عليه السلام). بعد هذه الأعوام التسعة عشر أو العشرين والتي انتهت باستشهاده وانتهاء فترة

إمامته، حين تنظرون ترون أن أفكار ولاية أهل البيت (ع) والارتباط بآل الرسول قد انتشرت في العالم الإسلامي إلى درجة عجزت أجهزة بني العباس الظالمة المستبدة عن مواجهتها.. هذا ما قام به علي بن موسى الرضا (ع).

ربما سمعتم أن دعبل جاء إلى مرو، إلى خراسان، وأنشأ وأنشد تلك الأشعار المعروفة في مدح الإمام الرضا، ونال جائزة عليها، ولنفترض أنه بقي أياماً في مرو وسائر مدن خراسان، ثم توجه نحو بغداد والكوفة والأماكن التي كان يريد الذهاب لها. وفي الطريق هجم قطاع الطرق على القافلة التي فيها دعبل ونهبوها. وكان أهل القافلة جلوساً يتفرجون على أموالهم وهي تنهب. وكان رئيس قطاع الطرق جالساً على مرتفع أو صخرة يتفرج متبخرراً على منظر هؤلاء السجناء والأسرى من القافلة وأموالهم التي تسرق وتنهب وتجمع على يد رجاله. وسمع دعبل أن رئيس قطاع الطرق يترنم ببعض الكلام والأبيات، فأصغى إليه فوجده يترنم بأبياته هو، ويقراً بيتاً من القصيدة التي أنشدها قبل نحو شهر أو شهر ونصف على سبيل الافتراض: «أرى فيهم في غيرهم...» (1) إلى آخر البيت. رئيس قطاع طرق بالقرب من الري أو العراق يحفظ هذه الأبيات. فرح دعبل ونهض وقال: لمن هذا البيت الذي تقرأه؟ فقال: إنه لدعبل الخزاعي. فقال دعبل: وأنا هو دعبل الخزاعي! حين رأى رئيس قطاع الطرق أن هذا الذي أمامه هو دعبل الخزاعي فهض واحتضنه وقبله، وقال: بركة وجود هذا الشخص في هذه القافلة نعيد لكم كل الأموال، فأعادوا لأهل القافلة كل الأموال والممتلكات وأبدوا الاحترام لهم وسيروهم وتركوهم.

هذه حادثة صغيرة في التاريخ، لكن لها معنى كبيراً. قصيدة تنشد في مدح علي بن موسى الرضا (ع) في مرو، وبعد نحو شهر أو شهر ونصف أو أكثر أو أقل، نجدها تقرأ محفوظة في الري أو العراق من قبل قاطع طريق. ما معنى هذا؟ معناه أن الأرضية كانت مهينة لنشر مدرسة وأفكار أهل البيت (ع) والاسم المبارك للإمام الرضا إلى درجة أن هذه القصيدة - وقد كان الشعر يومذاك من أكثر وسائل الإعلام تأثيراً ونفاذاً - تناقلتها الأيدي خلال مدة قصيرة لتصل إلى قاطع طريق يحول في الصحراء. هذا مؤشر على حركة عظيمة تفاعلت في زمن إمامة الإمام علي بن موسى الرضا (سلام الله عليه) لترويج وإشاعة مدرسة أهل البيت (ع)، فانتشرت مودتهم وعمت، وتغلغل وجودهم في المجتمع الإسلامي إلى أعماق قلوب الناس. حين ترون أن الكثير من أبناء الأئمة توجهوا إلى هذه البلاد، فما عدا الجانب المأساوي للقضية واستشهادهم في الطريق، هناك جانب إيجابي زاهر بالمعاني للقضية يتمثل بدعوة الناس وطلباتهم والأرضية الشعبية لتقبل الناس أهل البيت (ع) وانشادهم إليهم. وتعلمون أننا حين نقول «أهل البيت» نعني هذه المدرسة وهذه المعاني وهذا الباب الذي يطرحه أهل البيت عن الإسلام، أي إنه مشروع ثقافي ومعنوي عميق وعمل عقيدي كبير.

هذا هو تحرك الإمام الرضا (عليه السلام) إلى أن شعر المأمون أخيراً، في إطار الأمور والقضايا التي سمعتم بها وتكررت وتعلمونها، شعر أنه مضطر لقتل علي بن موسى الرضا (عليه السلام) الذي جاء به من المدينة وقربه إليه لنواياه ومقاصده الخاصة، ولم يكن يقصد قتله، لكنه غير تدبيره، وجرى القضاء والإرادة والتدبير الإلهي على أن يدفن بضعة الرسول (ص) في هذه المنطقة البعيدة عن المدينة - وهذا بحمد ذاته تدبير وهندسة إلهية - وأن يقتل على أيدي أعداء أهل البيت (ع).

هكذا ينبغي القيام بالأعمال التي تهدف إلى الغايات السامية. يجب النظر للمديات البعيدة بهذه الحفزات والنوايا والآمال. والحرس الثوري يقف في مثل هذا الموقف والوضع. ليس الكلام أن حكومة جديدة تولت زمام الأمور بعد الثورة، ولها أنصارها ولها معارضوها، والبعض طبعاً جنودها وحراسها وحماقها، ليست هذه هي القضية، إنما القضية فوق هذا. قضية الثورة الإسلامية - وأنتم حراس الثورة الإسلامية - فوق هذه الأمور. وسوف أذكر أولاً نقطة حول تجربة الحرس الثوري خلال هذه الأعوام الطويلة، وأعرج بعدها على الفكرة التي أقصد ذكرها لكم أيها الإخوة الأعزاء .

ملف حرس الثورة في هذه الأعوام التي تربو على الثلاثين، ملف مشرق. ولا أقول هذا الكلام من باب أنه كلام دارج ومألوف وشائع يجري على ألسنة الكثيرين، بل هذا هو واقع الأمر. ملف حرس الثورة في هذه المدة من الزمن يشير في الواقع إلى تجربة شعب، أي يمكن مشاهدة أعماق شخصية الشعب الإيراني وهويته في هذا الملف، وذلك لأن الحرس الثوري نزل إلى الساحة بإيمان وعقيدة. أية ساحة؟ ساحة الجدل والجهاد والمقاومة. وقد خرج الحرس الثوري أذكى القادة العسكريين وأقواهم. هؤلاء الحرس الذين صاروا وهم في سني الشباب ودون الثلاثين من أعمارهم مخططين وبتعبير الأجانب استراتيجيين بارزين في ساحات الحرب، لم يتخرجوا من أية كلية عسكرية، إنما تخرجوا من الحرس الثوري ومن هذه الأجواء النورية. إنهم خرجوا هذه المؤسسة المبنية على الإيمان والعقيدة. الحرس ربى هذه الشخصيات المبرزة التي لن ينسى شعبنا وتاريخنا أسماءهم أبداً. هذه هي ميزة الحرس. هذا على صعيد الحرب. بالإضافة إلى ذلك فإن أفضل مدراء البلاد وأقواهم وأوسعهم تدبيراً تخرجوا أيضاً على يد الحرس وفي مجالات غير عسكرية. ما خرج الحرس من كوادرات إنسانية لمختلف أجهزة النظام الإسلامي ومؤسسات يشكل قائمة طويلة زاخرة بالمفاخر والأعجاد. هذا هو ملف الحرس .

من الجوانب المهمة في ملف الحرس الثوري أنه عاش ثورياً وبقي ثورياً. بمعنى أن الأحداث والتيارات لم تستطع حرف هذه التنظيمات القوية والمتينة البنية عن مسارها الأصلي الصحيح بذريعة تغيير العالم وتغيير الحياة. وهي ذرائع تسمعوها وترونها وترون من يتذرعون بها لتبرير انهزاميتهم وندمهم. ذريعتهم أن العالم قد تغير، وأن كل شيء قد تغير. هناك أشياء لا تتغير. منذ فجر التاريخ وإلى اليوم لم يتغير حسن العدالة وطلب العدالة، وقبح الظلم، وحسن الاستقلال الوطني والعزة الوطنية. هذه والكثير من المبادئ الأخرى لا تقبل التغيير. أن يكون العالم قد تغير فهذا لا يمثل ذريعة لأن نغير سولكننا وأهدافنا ومبادئنا. حين يتغير المبدأ يتغير الطريق، وحين يتغير الهدف النهائي لا يعود معنى لاستمراركم في السير على الدرب السابق، إنما تتحركون صوب هدف جديد في طريق جديد آخر. من أهم نقاط قوة الحرس الثوري صموده واستقراره وثبات أقدامه على هذا الطريق النير. هذا حول الحرس الثوري، ويمكن التحدث عن الحرس الثوري كثيراً، وقد تحدثنا كثيراً، وتحدثوا كثيراً، وهناك مجال كبير للكثير من الكلام أيضاً، لكننا لا نذكر أكثر من هذا في الوقت الحاضر .

المهم هو - وهذا هو ما أريد أن أقوله - أن الحرس الثوري هو حامي الثورة الإسلامية وحارسها. ولا نريد القول إن هذه الحراسة والحماية بمعنى أن الحرس الثوري يجب أن يدخل ويمارس حراسته في كل المجالات والصعد العلمية

والفكرية والثقافية والاقتصادية.. لا، ليس هذا قصدي، لكن القصد هو أن الحرس الثوري بوصفه كائناً حياً يجب أن يعلم ما الشيء الذي يريد حراسته، وما هي هذه الثورة. ليس من الضروري أن يدخل الحرس الثوري في الساحة السياسية ويمارس حراسته هناك، لكنه يجب أن يعرف الساحة السياسية. هذا الخلط في المباحث الذي يقع فيه البعض يجب أن يتضح تماماً وبدقة. لا يمكن تعريف منظومة على أنها الذراع الحارس للثورة في البلاد، لكنها تبقى على صعيد التيارات السياسية المتنوعة - وبعضها منحرف وبعضها غير منحرف وبعضها تابع لذا وذاك - مغمضة العينين وغير واعية وغير بصيرة. هذه حالة لا معنى لها. يجب أن يعلم الحرس عن ماذا يدافع وما الذي يحرسه. أن تأتي ونحتزل تحديات الثورة إلى تحديات سياسية وفئوية ومواجهات زيد وعمرو، فهذا تبسيط وتسامح وتساهل. ليست هذه هي تحديات الثورة. أن تكون لخط سياسي أو تيار سياسي معاركه مع تيار سياسي آخر، أو أن يختلف زيد مع عمرو، فهذه ليست تحديات الثورة، إنما تحدي الثورة الأساسي هو أن الثورة عرضت على البشرية نظاماً جديداً.

لا نقول إن الثورة جاءت منذ اليوم الأول لتخاطب كل البشرية، لا، كانت الثورة الإسلامية في «إيران»، وكان لها تركيزها على قضايا إيران، وعلى اجترار تغييرات أساسية في إيران، لكن لغة هذه الثورة ورسالتها كانت بحيث لا يمكنها بطبيعة الحال أن تبقى محصورة في حدود إيران. ثمة مفهوم عالمي وحقيقة عالمية وحقيقة بشرية حملت رسالتها هذه الثورة، وكل من يسمع هذه الرسالة في العالم يشعر بالانشداد إليها. فما هي هذه الرسالة؟ لو أردنا أن نعبر عن هذه الرسالة في شكلها الاجتماعي والإنساني بكلمة واحدة لقلنا إنها مواجهة نظام الهيمنة. هذه هي رسالة الثورة. نظام الهيمنة نظام تقسيم العالم إلى ظالم ومظلوم. ومنطق الثورة وهو منطق الإسلام يقول «لا تظلمون ولا تُظلمون» (2).. يجب أن لا تظلموا أحداً ولا تسمحوا لأحد بظلمكم. ومن في كل هذه البشرية والإنسانية على اتساعها لا تروقه هذه الرسالة ولا ينشد إليها؟ لا تظلم ولا تُظلم. هذا على الضد تماماً من النظام السائد في العالم ما بعد ظهور الحضارة الصناعية الجديدة وشياع الأدوات الصناعية، وتبعاً لها انتشار ثقافة الهيمنة في العالم. كل مؤسسة وجهاز في العالم تابع لنظام الهيمنة يعارض هذه الرسالة. الذين هم أنفسهم من أرباب الهيمنة - وأعني بهم الدول المتجبرة والشبكات الاقتصادية المصاصة للثروات الوطنية وخيرات الشعوب - يعارضون هذه الرسالة، لأنهم يمارسون الظلم. الحكومات التابعة التي تحكم الشعوب الفقيرة أو الثرية وتتبع نظام الهيمنة، لا قدرة ولا هيمنة لها من نفسها، لكنها تتبع المهيمنين وتسير على خطاهم، فتعارض بدورها هذه الرسالة.

الحكومة الفلانية التي تطبق سياسات نظام الهيمنة، السياسات الأمريكية على سبيل المثال وسياسات بريطانيا في عهد سابق، بجذافيرها في بلادها، هذه الحكومة تعارض بشكل طبيعي رسالة «لا تظلمون ولا تُظلمون». والشركات الدولية والمتعددة الجنسيات والأحادية الجنسيات ومكتتزو الثروات العامة يعارضون هذه الرسالة. والسياسات التي تعمل على نشر الحروب والفقر والفساد في العالم تعارض هذه الرسالة. الحروب في العالم خلال الحقبة الأخيرة أو القرنين أو الثلاثة الأخيرة وقعت غالباً بتأثير من نظام الهيمنة. إما أن المهيمنين هم أنفسهم أشعلوا الحرب ضد طرف معين، أو أنهم أشعلوا الحرب بين طرفين من أجل أن ينتفعوا. والفقر أيضاً من فعلهم..

الكثير من هذه البلدان الفقيرة التي تعيش شعوبها حالات الفقر ولا تستطيع أن تستفيد من مصادرها الطبيعية، يتحمل المهيمنون خطيئة فقرهم. لقد أفرغوا الكثير من البلدان وبفعل هيمنتهم السياسية عليها من مخزونها العلمي. أقرأوا كتاب جواهر لعل نهرو - نظرة لتاريخ العالم - في الجزء الذي يعرض فيه تدخل الإنجليز ونفوذهم في الهند ويصوره ويشرحه - وهو إنسان أمين ومطلع - يقول إن الصناعة التي كانت في الهند والعلم الذي كان في الهند لم يكن بأقل من أوروبا وبريطانيا والغرب، بل كان أكثر. وحين دخل الإنجليز الهند كان من محطاتهم الحيلولة دون تنامي الصناعة المحلية الهندية. وانتهى الأمر بالهند بعد ذلك إلى أن يكون فيها عشرات الملايين آنذاك، ومئات الملايين في فترات لاحقة من الفقراء والشحاذين والمتسولين والجوع بالمعنى الحقيقي للكلمة. وكذا الحال في أفريقيا، وكذا الحال بالنسبة للكثير من بلدان أمريكا اللاتينية .

إذن، نظام الهيمنة فضلاً عن أنه مثير للحروب، فهو صانع للفقر والفقراء. هذه الثروات العظيمة التي ترونها في القمة - هؤلاء الأثرياء الأوائل ومن الدرجة الأولى الذين تروهم في العالم - هي ما قيل عنه «ما رأيتُ نعمة موفورة إلّا وفي جانبها حق مضيع». حين ينهبون نفط بلد، وحين يسرقون المحاصيل الزراعية لبلد، وعندما يسطون على الشاي في بلد، ويخرجون تجارة بلد من أيدي أبناء ذلك البلد ويحرموهم منها، وحين يسلبون إنتاج الشعب وصناعته وسائر شؤون تقدمه الوطني، سيغدو الشعب بطبيعة الحال فقيراً. إذن، الحروب من فعلهم، والفقر من فعلهم، والفساد أيضاً من فعلهم. نشر الفساد في العالم وتأجيج نيران الميول الجنسية - وهي ميول طبيعية وتقبل التأجيج لدى كل البشر - هو أيضاً من فعلهم. ولكل واحد من هذه الأمور قصته المستقلة الطويلة .

حسناً.. نظام الهيمنة ينشر الحروب والفقر والفساد بآليته المعروفة في تقسيم العالم إلى ظالم ومظلوم. والإسلام - أي الثورة الإسلامية المستمدة من المفاهيم الإسلامية - يقول: لا تظلمون ولا تُظلمون. بمعنى أنه يرفض كل هذه العوامل. هنا التحدي الأصلي. هنا المعركة الأصلية. وهنا مكن الصراع ضد الثورة. أما سائر الكلام فذرائع. الحظر والحرب الداخلية والتدبير لانقلابات وسائر الأمور التي كانت خلال هذه الأعوام، وملف الطاقة النووية، يجب النظر لها جميعاً في هذا الإطار. يجب النظر إلى أن ثورة انتصرت خلافاً لتصور كل العالم، وشكلت حكومة، وهذه الحكومة بقيت واستمرت وستبقى - خلافاً لتصور كل العالم الذي خال أن الجمهورية الإسلامية ستزول في غضون ستة أشهر أو سنة أو سنتين، ثم تساهلوا قليلاً فجعلوها ثلاثة أو أربعة أعوام - وازدادت قوة يوماً بعد يوم، وصارت باستمرار ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ (3)، وتحولت إلى قوة إقليمية وصارت بلداً مؤثراً في قضايا العالم الكبرى، وهم يعارضون هذا الشيء ويعادونه .

يثيرون قضية السلاح النووي. إننا نرفض السلاح النووي لا من أجل طيب خاطر زيد وعمرو، ولا من أجل أمريكا أو غير أمريكا، بل لأن هذه هي عقيدتنا. يجب أن لا يمتلك أي طرف سلاحاً نووياً. حين نقول يجب أن لا تمتلك أنت فمعنى ذلك أننا نقول وبكل حسم إننا أيضاً يجب أن لا نمتلك، ولن نمتلك. لكن قضيتهم قضية أخرى. إنهم لا يعارضون أن تظهر بلدان تكسر احتكارهم.. طبعاً هم من ناحية لا يريدون لاحتكارهم أن يُكسر،



لكنهم لا يقيمون القيامة لذلك، أما بخصوص إيران الإسلامية والجمهورية الإسلامية فيقيمون القيامة، لماذا؟ لأن امتلاك مثل هذه القدرات ومثل هذه الطاقات سيكون رصيلاً لنظام «لا تظلمون ولا تُظلمون».. هنا التحدي الأصلي. يجب معرفة هذا الشيء ومشاهدته ورؤيته، وفي هذا الإطار يجب تحليل وتفسير توجهات أمريكا والغرب وفلان من البلدان التابعة لهم والتيار الفلاني المرتبط بهم.. هذه هي الثورة الإسلامية .

لم يكن شخصٌ مبغوضاً في أعين هؤلاء الأعداء أكثر من الوجه المشرق والشمس الساطعة لإمامنا الخميني الجليل. كانوا يحترمونه، لكنهم كانوا يعادونه في قرارة قلوبهم، لأنه كان صامداً أمامهم، ولأنه بخصوصيتين نادرتين فيه هما «البصيرة النامة» و«الحسم القاطع» - فقد كان يرى جيداً ويفهم جيداً ويصمد بكل قاطعية - كان سداً مقابل تقدمهم ونهبهم وضرباتهم التي يوجهونها، لذلك كانوا يعادونه. وبالطبع قلنا إنهم كانوا يحترمونه ويدركون عظمتهم، لكنهم كلما ازداد عظمة ازدادوا بغضاً له. وكذا الحال اليوم أيضاً. كل من كان أكثر التزاماً بهذه القيمة الأصولية الأساسية، وهي القيمة التي ترسم الهوية السياسية للثورة - لا تظلمون ولا تُظلمون - ويدرك أن لائحة المشكلات التي يختلقها الأعداء ضد النظام الإسلامي تندرج ضمن هذا الإطار - كل من يصمد في هذا الطريق بمثل هذه الرؤية - سيكون مبغوضاً من قبلهم بنفس الدرجة. طبعاً عالم الدبلوماسية عالم الابتسامات، فهم يتسمون ويتفاوضون ويطلبون المفاوضات، ويصرّحون بذلك. قيل لأحد الساسة الغربيين قبل أيام: إن إيران عدو لكم فلماذا تريد التفاوض معها؟ فقال: الإنسان إنما يتفاوض مع عدوه! إي إنهم يعترفون بمعاداتهم لإيران، ويصرّحون بذلك. وليس الأشخاص هم سبب العداء، إنما السبب هو هذه الحقيقة وهذه الهوية. كل ما يقولونه يجب أن يفسر ويحلل ويفهم ضمن هذا الإطار.

إننا لا نعارض التحركات الدبلوماسية الصحيحة والمنطقية، سواء في عالم الدبلوماسية أو في عالم السياسات الداخلية. إنني أؤمن بالشيء الذي أطلق عليه قبل سنوات اسم «المرونة البطولية». فالمرونة لازمة جداً في بعض المواطن، وجيدة جداً، ولا إشكال فيها، لكن المصارع الذي يتصارع مع خصمه، وييدي في بعض المواطن مرونة لأسباب فنية احترافية، يجب أن لا ينسى من هو طرفه المقابل، ولا ينسى ما الذي يفعله. هذا هو الشرط الأصلي. يجب أن يفهموا ما الذي يفعلونه ومن الذي يواجهونه ومن هو طرفهم الآخر، وما هي الأمور التي يستهدفها الطرف الآخر. يجب أن يتنبهوا لهذه الأمور .

أنتم حراس الثورة الإسلامية. ليس معنى حراسة الثورة الإسلامية أن يتواجد حارس الثورة في كل الميادين والساحات ويتولى فيها واجباً، لا، إنما واجب مشخص ومعين وله ضوابطه وقد جاءت هذه الضوابط اليوم في كلمة هذا الأمر المحترم والعزيز علينا.. هذه النظرة لمديات نشاط حرس الثورة الإسلامية صحيحة وأنا أؤيدها، لكن الحرس الثوري يجب أن يعلم دوماً ما الذي يريد فعله، وما الذي يريد حراسته وحمايته. هذا أولاً وثانياً يجب أن لا ينسى ثبات الأقدام الذي يعدّ العنصر الأصلي في هوية الحرس الزاخر بالمفاخر والأعجاد. هذا شيء ينبغي لكل وعلى كل المستويات أن يتنبهوا له .

ذكرنا مراراً أن عمل الحرس الثوري يعتمد على المعنوية، والمعنوية لا تتعارض مع حالات التقدم العلمي والابتكارات العلمية والعملية المتنوعة والأساليب والتدابير والتنظيمات الواعية. يجب أن لا نتصور أنه عندما يعتمد المرء على المعنوية فيجب أن لا يهتم للظواهر، لا، أفضل وأدق الأساليب القتالية في صدر الإسلام أبداهها الرسول الأكرم (ص) والإمام علي بن أبي طالب (ع) والمسلمون في حروبهم. وفي عصرنا وخلال فترة الدفاع المقدس، استخدمت القوات الثورية - سواء الحرس الثوري أو الجيش أو اجميع العسكرية الثورية - أدق التكتيكات والأساليب في العمل. المعنوية لا تنافي التمرس في الأصول المادية للعمل وتنظيم الأمور بشكلها الصحيح. يجب الحفاظ على هذه المعنوية، فهي أساس الأمور .

والنقطة الأخيرة التي أودّ ذكرها هي أنني أعتقد أن المستقبل مستقبل مشرق للثورة الإسلامية، وهذا لا يعني مخادعة للذات، بل هو بمعنى ملاحظة كل ما يبدو أمام أنظارنا من واقع. وثمة هنا دليان على هذا التفاؤل: الدليل الأول دليل التجربة. فمن أي وضع في بداية الثورة، ومن أي فقر في الطاقات البشرية وفي القوي المادية وفي السلاح وفي التجارب الإدارية وفي الكثير من المجالات انتقلنا إلى أيّ وضع في الوقت الراهن، حيث الغنى في الطاقات البشرية والغنى المادي والغنى العلمي والسياسي والغنى في السمعة والمكانة الدولية؟ طوال هذه الأعوام الأربعة والثلاثين من أين وصلنا إلى أين؟! وكل ما قمنا به طوال هذه الأعوام الخمسة والثلاثين كان يواجه ضغوطاً وعقبات من الطرف المقابل، أي يواجه رياحاً مضادة، لكننا استطعنا أن نتقدم إلى الأمام. كان هناك تيار معارض شديد في الأرضية والساحة التي كنا نتحرك عليها، ومع ذلك استطعنا أن نتقدم إلى الأمام. أفليست هذه تجربة جيدة؟ ألا تكفي هذه التجربة؟ التيارات المعارضة وحالات العداء لا تستطيع تدويخ وتضليل وإيقاف مسيرة الشعب المتحد المصمم المؤمن والذي يعلم ويفهم ما الذي يريد أن يفعله. في هذه الأحداث التي وقعت مؤخراً في العالم الإسلامي وفي منطقتنا، أين ما وجدتم وقوع خسائر فالسبب هو أنهم لم يكونوا يعلمون ماذا يجب أن يفعلوا، ولم يكن هناك خط صحيح للدلالة على الأعمال والأفعال، لذلك حصل ما حصل. وبالطبع لن يبقى الأمر على هذا النحو. هنا أيضاً سيفعل هذا الحدث الذي وقع في المنطقة والبلدان الإسلامية - أعني الصحوة الإسلامية - وكان أمراً غير مسبوق، سيفعل فعله. كان هذا دليلاً يتمثل بالتجربة السابقة .

و الدليل الآخر هو أننا نسير ونتحرك على أساس المنطق ووفقاً لحسابات علمية، والطرف المقابل لنا يعاني من نقاط ضعف متزايدة وتناقضات داخلية بسبب الخطأ الفاحش في البنية الداخلية لتلك الحضارة. إنهم يتراجعون - وليس من الضروري طبعاً أن يكونوا قد اعترفوا بهذا التراجع أو أن يبدو هذا التراجع بشكل محسوس وواضح على كلامهم - وهذا هو واقع الأمر وحقيقة القضية. وحين يتقدم شعب بالأمور على أساس حسابات صحيحة وبالعثور على الأساليب الصائبة، فسوف يصل بالتأكيد للنتائج المطلوبة. قلنا إن «البنية الداخلية للنظام» يجب أن تتمن وتتنوّى، وقلنا يجب إغناء العلم، وقلنا إن الإنتاج الداخلي يجب أن يكون أساس الأمور والأعمال، وقلنا إن النظرة المتفائلة للمواهب المحلية للبلاد يجب أن تكون جدية، وينبغي إغناء المواهب وتنضيجها.. هذه هي الأسس الأصلية للعمل. حين يسير بلد ما بالاعتماد على مواهبه الداخلية، وبالتوكؤ على إبداعات طاقاته البشرية،

وبالاستناد على علومه ومعارفه، وبالاتماد على إيمانه واتحاده، سوف يصل للنتائج المطلوبة. وعليه، فنحن لا نشك بأن مستقبلنا مشرق، أما أن يكون هذا المستقبل قريباً أو بعيداً فهذه المسألة بأيدينا أنا وأنتم: إذا عملنا بصورة جيدة سيهلّ هذا المستقبل أسرع، وإذا أبدينا الكسل والتقصير والأنانية وعبادة الدنيا والانشداد إلى هذه الظواهر والاعتباط بها والركون إليها فسوف تسقطنا وننهار في داخل أنفسنا - سواء التساقط الشخصي في داخل الإنسان، أو التساقط الاجتماعي - فمن الطبيعي أن نصل لذلك المستقبل متأخرين، لكنه مستقبل سيحلّ بلا شك، وما هذا إلّا بفضل الجدّ والكد والعناء والتضحيات، وقد كنتم والحمد لله ناشطين في ساحة التضحية وأحسنتم البلاء وعملتم بشكل متألق، وسيكون الأمر على نفس هذا المنوال في المستقبل أيضاً إن شاء الله .

نتمنى أن يشملكم الله جميعاً بأدعية سيدنا الإمام المهدي المنتظر (أرواحنا فداءه)، وأن يجعلكم ويجعلنا حرساً للإسلام وللثورة الإسلامية بالمعنى الحقيقي للكلمة، وأن يحشر الروح الطاهرة للشهداء والروح المطهرة لإمامنا الخميني الجليل مع أوليائه ومع الرسول الأكرم (ص)(4).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

1- أرى فيهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيهم صفرات.

2- سورة البقرة، الآية: 279.

3- سورة إبراهيم، الآيتان: 24 و 25 .

4- أقيم هذا اللقاء أيضاً بمناسبة الاجتماع العشرين العام لقادة ومسؤولي حرس الثورة الإسلامية .